

رسالة مطران "عمل الله" (حزيران 2016)

يدعو الأب الحبرى للـ"أوبس داي"، المطران خافبير إتشيفاريا، كلّ واحدٍ متّا إلى التساؤل بشكلٍ جديّ: "هل أنا سعيدٌ بأنّ الله دعاني لأعّرف الآخرين به؟" وهو يتكلّم في رسالته على العمل الرسولي، أي بمعنى آخر، "إظهار ما يملأ فعليّاً نفوسنا ويمدّنا بالفرح الدائم".

بناتي وأبنائي الأعزّاء: ليحفظكم يسوع
لي!

مرّ أسبوعان على صعود ربّنا يسوع
المسيح إلى السماء، وما زالت كلماته
الأخيرة على الأرض ترّن في أذاننا:
"إذهبوا في العالم كله وأعلنوا البشرة
إلى الخلق أجمعين" [1]. ونحن نلقي
اتّالنا على معونة الروح القدس الذي
أرسله ربّ إلى الرسل المجتمعين في
العلّية، والذي ما زال يشجّع الكنيسة
وكأنّها في **عنصرٍ جديدة** [2]. فهو قد
وعدنا: "لَكُنْ الْمُؤْيَّدُ، الرُّوحُ الْقَدِيسُ الَّذِي
يُرْسِلُ إِلَيْكُمْ بِاسْمِي، هُوَ يُعَلِّمُكُمْ جَمِيعَ
الْأَشْيَاءِ وَيَذَكِّرُكُمْ بِجَمِيعِ مَا قَلَّتْ لَكُمْ"،
وأَتَمَ الْوَعْدَ. وَأَمّا الْآنُ، فَعَلَيْنَا، نَحْنُ
تَلَامِيذُهُ، أَنْ نَحْمِلَ إِلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ رِسَالَةَ
الْخَلاَصِ الَّتِي سَلَّمَهَا إِلَى الْمُسِيَّحِيِّينَ،
مِنْ خَلَالِ كَلْمَتَنَا وَمَثَالَنَا [3].

هَذِهِ هِيَ غَايَةُ الْكَنِيَّةِ وَمَا لَهَا مِنْ غَايَةٍ
أُخْرَى: خلاص النّفوس، الْوَاحِدَةُ بَعْدَ
الْأُخْرَى. وَلَذِكَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ ابْنَهُ وَلَذِكَ

"أرسلكم أنا أيضًا (يو 20:21)". من

هنا تأتي وصيّة نشر التعليم

والمعمودية، لكي يسكن الثالوث

الأقدس في النفس من خلال

النعمه[4]. وقد استقبل قلب أبيينا

المؤسس وصيّة المسيح هذه، بفرح

ومن دون إبطاء، بفضل الطبيعة الإلهية.

وما لبث أن نقل إلينا باندافع، الحماس

الرسولي الذي لا حدّ له.

فقد علّمنا القديس خوسيماريا دائمًا أنّ

نشر تعاليم يسوع المسيح يجب أن

يهيمن على أهوائنا التي تقود تصرّفاتنا.

وأكّد أنّ النشاط الأساسي للـ"أوبس

داي" يقضي في منح أعضائها

والأشخاص الراغبين التنشئة الروحية

اللازمة للعيش كمسيحيين صالحين في

قلب العالم. فهي تعزّفهم على عقيدة

المسيح وتعاليم الكنيسة، وتمنحهم

روحانية تساعدهم على العمل بشكلٍ

جيد محبّةً بالله وخدمةً لكلّ الناس؛ أي

باختصار، أن يتصرّفوا كمسيحيين

يعيشون مع الجميع، محترمين الحرية
المشروعه للجميع، وجعلين عالمنا هذا
أكثر عدالة[5].

ويعتبر هذا "الشغف المهيمن" ذو
أهمية آنية مميزة في خلال يوميل
الرحمة. "فعندهما سُئل في خريف
حياتنا عن إطاعتنا للجائع أو سد ظمأ
العطشان، سُئل أيضًا عن قيامنا
بمساعدة الأشخاص على الخروج من
شوكهم، وعن التزامنا باحتضان
الخاطئين، معاتبي ومصححين
أخطاءهم، وعما إذا تمكنا من محاربة
الجهل، خصوصًا في ما يتعلق بالإيمان
المسيحي والحياة الصالحة"[6].

هناك وسائل عدّة لنقل مضمون
الإيمان؛ ولطالما شدد القديس
خوسيماريا على العمل الرسولي
الشخصي في خلال محادثات ودية لا
تدعى إعطاء موعظة لأحد، إنما من
خلال إظهار ما يملأ فعلياً نفوسنا
ويمدّنا بالفرح الدائم.

ولقد ذُكّرتم في مناسباتٍ أخرى بنصيحة أبينا هذه: قبل أن تحدثوا النفوس عن الله، تحدثوا كثيراً مع الله عن النفوس[7]. فالعلاقة الشخصية مع يسوع المسيح في الصلاة هي المصدر الذي يتغذّى منه اندفاعنا لإيصال بها الإيمان للجميع، ولنقل النور إلى الناس الذين يعيشون في الظلمة. فالاقتراب من الله يسمح لنا بأن نصبح نور العالم، ولذلك، ما لبث القديس خوسيماريا يقول لنا: "كلّما كنّا أكثر في قلب العالم، كلّما بات علينا أن نصبح خاصة الله أكثر"[8].

نقل لنا القديس خوسيماريا رؤية إيجابية للعالم وللمهمّات الإنسانية الشريفة. لذلك يجب أن تكون موافقنا عبارة عن تقدمة اقتراحات بدلًا من أن تكون دفاعية. فالمسيحي لا يخاف من الحقيقة ومن أن يأخذ على عاتقه الأسئلة الصعبة التي يطرحها محبيه وتوجهها بيئته إليه. فهو يعلم أنّ

للإنجيل القدرة على إنارة المعضلات والمشاكل الصعبة، بالرغم من أنّه شخصياً، لا يملك دائمًا كلّ الإجابات على الأسئلة المطروحة. فحبّ الحقيقة هذا، يدفع المسيحي إلى نقل إيمانه كما هو: كـ"نعم" كبيرة للرجل، وللمرأة، وللحياة والحرية والسلام، وللتطور والتضامن، وللفضائل. وإذا جعلنا المسيح سعداء، فمن الطبيعي أن ننقل هذا الفرح الحقيقي من خلال طريقة تصريفنا. ففي الواقع، "يجب أن تشكل السعادة القوّة التي تفرض الحقيقة، فهي التعبير الأكثر وضوحاً عنها؛ وعلى المسيحيين أن يراهنوا عليها وأن يعرّفوا بأنفسهم للعالم من خلالها" [9].

فأسالي ذاتك يا ابنتي، واسأل ذاتك يا ابني: هل أنا سعيد لأنّ الله دعاني لكي أعرّف الآخرين عليه؟ هل يُعتبر عملي الرسولي بذار سلام و فرحة [10]؟ هل أتمتّع بروح المبادرة في ما يتعلّق بتنشئتي المسيحية لكي أمنحها عمّقاً

أكبر فتظره ارتداداتها على حياتي الداخلية؟

علمنا القديس خوسيماريا أن ننقل العقيدة المسيحية بطريقة تسمح للجميع بفهم الإنجيل، بغضّ النظر عن مستواهم الثقافي أو تنشئتهم الدينية. هذا ما دعاه "موهبة اللغات"، كتشبيهٍ جزئي لما جرى عندما حلّ البارقليط بشكلٍ ظاهرٍ على الكنيسة. "فقد حلّ على الرسل والتلاميذ الأوائل بشكلٍ ألسنة كأنّها من نارٍ قد انقسمت، فوقف على كلٍّ منهم لسانٌ، وامتلأوا جميعاً من الروح القدس، وأخذوا يتكلّمون بلغات غير لغتهم، على ما وهب لهم الروح القدس أن يتكلّموا" [11].

فسّر مؤسس الـ"أوبس داي" أنّ موهبة اللغات التي يطلبها الله من الجميع، تقضي بأن يعرف كلّ شخصٍ كيف يتّأقلم مع قدرة من يسمعونه (...). فيجب إعطاء التعليم بحیطةٍ وحذر، وبالقدر الكافي ليتمكن المتكلّمي من

فهمها. يجب إعطاء التعليم للجميع، من دون خنق الناس، بجرعاتٍ منطقيةٍ، بحسب قدرة كلّ واحدٍ على الاستيعاب. وهذا يشكّل أيضًا جزءًا من موهبة اللغات، تماماً كموهبة التجديد، أي معرفة قول الأمور ذاتها بشكلٍ جديديٍّ [12].

موهبة اللغات هي من مواهب الروح القدس التي تعتمد أيضًا على مبادرتنا الخاصة. فدراسة اللاهوت ومراجعته بمسؤولية وحماسة رسولية، تسمح لنا أن نتلذّذ بحقائق الإيمان وباكتشاف طرق عرضها بكلّ ما فيها من جاذبية. كما تسمح لنا الأحاديث مع أصدقائنا وزملائنا في جوٍّ منفتحٍ على الخروج من ذاتنا لمعالجة ما يقلقهم. "لذا يكتسب الإصغاء أهمية كبرى (...)"، أن نكون قادرين على مقاسمة أسئلة وشكوك، وعلى السير في الدرب جنبًا إلى جنب، والخلص من غطرسة التسلط ووضع قدراتنا ومواهبنا، بتواضع، في خدمة

الخير العام. الإصغاء ليس سهلاً على الإطلاق. فأحياناً من الأفضل أن يدعى المرء أنه أصم. الإصغاء يعني التنبه، والرغبة في الفهم، والتقييم والاحترام والحفظ على كلمة الآخر. (...) معرفة الإصغاء هي نعمة عظيمة؛ إنها هبة لا بد من أن نطلبها كي نتمرن على ممارستها"^[13].

ليس نقل الإيمان بنقاشه من أجل أن نغلب الآخرين، إنما هو حوار لإقناعهم، ف"الأفكار لا تفرض إنما يتم اقتراحها"^[14]. ويحملنا الحوار على إظهار الحقيقة التي تنير حياتنا حتى أعماقها بطريقة أفضل. حياة يسوع لم تكن سوى حوار رائع، يا أبنيائي، حديث مذهل مع البشر^[15]. فإذا تعلمنا أن نعيش على هذا النحو، سنساعد كثيرين وستتلقى المساعدة في حياتنا العادية والمتواضعة، لكي يصبح الإنجيل بالنسبة إلى الجميع نوراً للعالم^[16].

وإليّي أذّركم بحماسٍ كبيرٍ بأنّ في 23 حزيران، قبيل الاحتفال بعيد القدس خوسيماريا، وهو احتفال كبير في الخبرية، ستحلّ الذكرى الـ70 على وصول أبيينا إلى روما. استرجع ما سمعته منه مرات عدّة، متذكّراً كيف أمضى الأيام الأولى في هذه المدينة: صلاة متقدّة من أجل البابا في الليلة الأولى لمكوثه في روما؛ حماسة عظيمة عند تلقيه توقيعاً شخصياً من الخبر الأعظم البابا بيوس الثاني عشر بعد بضع أيام على وصوله؛ ثقة كبيرة في لقائه مع الأب الأقدس في 16 أيلول؛ وإيمانٌ راسخٌ قاده مرات عدّة إلى ساحة القدس بطرس القرية من مسكنه ليسمع البابا حينما يطلّ على الحضور أو، ببساطةٍ، ليصلي.

أتخيّل بأيّ إيمان ومحبّة ردّد في تلك الأسابيع، الصلاة اللفظية التي تلخص ما يجوب في نفسه والتي كان يكرّرها منذ بداية "عمل الله": كلّنا مع بطرس

إلى يسوع عبر مريم! وأنا بدورى
أدعوكم إلى تكرارها، متحدين معي
بالصلوة عن نية البابا فرنسيس
ومعاونيه وعن نية الكنيسة جماعاً،
خصوصاً في شهر حزيران هذا الذى
نحتفل فيه بعيد القديسين بطرس
وبولس، عمودي الكنيسة وشفيعي
الـ"أوبس داي".

مع موّتى أبارككم،

أبوكم

+ خافير

روما، 1 حزيران 2016.

1. مرقس 15:16.

2. القديس خوسيماريا، محراث، رقم
213

4. القديس خوسيماريا، عظة: "غاية الكنيسة الفائقة الطبيعة"، 28 أيار 1972، "حب الكنيسة".

5. القديس خوسيماريا، مقابلات، رقم .27

6. البابا فرنسيس، خطاب خلال الجلسة العامة لمجمع عقيدة الإيمان، 29 كانون الثاني 2016.

7. القديس خوسيماريا، مدونات خلال لقاء عائلي، (تاريخا مجهول): AGP, biblioteca, P01, VIII-1982, p.88

8. القديس خوسيماريا، "كور الحدادة"، رقم 740

9. الكاردينال جوزيف راتزينغر، "ماذا يعني عيد الجسد الإلهي بالنسبة إلي؟"، vol. 11, parte ,Opera Omnia C, XI, 4

10. القديس خوسيماريا، "أحباء الله"،
رقم 105.

11. أعمال الرسل، 2: 3-4.

12. القديس خوسيماريا، رسالة 30
نيسان 1946، رقم 70.

13. البابا فرنسيس، رسالة بمناسبة
اليوم العالمي الخمسين للاتصالات
الاجتماعية، 24 كانون الأول 2016.

14. القديس يوحنا بولس الثاني، عظة
للشباب في مدريد، 3 أيار 2003.

15. القديس خوسيماريا، رسالة 24
تشرين الأول 1965، رقم 7.

16. متى 5: 14.

pdf | document generated automatically
[/https://opusdei.org/ar-lb/article](https://opusdei.org/ar-lb/article) from
(2026/02/02) [/hzayran-2016](#)